تجليات الذات
في شعر بشار بن برد

المدرس
م.د. طالب ماهر فهد
وزارة التربية- المديرية العامة لتربية محافظة البصرة

ملخص البحث

أن في أعماق شاعرنا بشار بن برد نزعة ذاتية تجلت في جوانب عدة تمثلت بالاعتداد بالذات لرغبته في الحصول على منزلة عالية بين الجماعة التي ينتمي إليها ، وبذاتٍ مغتربة بين قوم يعيرونه في عماه وقبحه ويكثرون من أذاه وجرح شعوره مما جعله يسخر منهم في الكثير من أشعاره ، وذات أخرى حزينة عبر فيها عن حزنه الذي عانى منه لفقد الاحبة والأصدقاء والأقارب ؛ لذا جاء هذا البحث للوقوف على أهم النماذج الشعرية التي ظهرت فيها تلك التجليات بشكل واضح وفق المباحث التي أقتضتها طبيعة الدراسة .

الكلمات المفتاحية : الذاتية ، الفخر ، السخرية ، الآسى

The means of confronting alienation in poetry of "Bin Bard"

By the teacher: assist .Dr. Talib Mahir Fahad

Ministry of Education - The Directorate of Education in Bsra

Research Summary

The poetic experience of most poets made them sing poetically towards the circumstances they lived, which often led them to emigrate from this living reality, but some poets took his poetics to stand up to this difficult expatriation and confront it in order to avoid its

psychological and social consequences. Among these poets was Bashar Bin Bard, and here the research emerged to find out the means of this poet in facing alienation, while identifying such poetic samples that proved these means according to the investigations required by the study.

Keywords: Alienation ... Confrontation... means... anxiety... Populism... Fun

تجليات الذات في شعر بشار بن برد

توطئة:

عندما يكون الشعر نابعا من التجربة الذاتية الخاصة للشاعر تتجلى تلك الذات الشاعرة وتطفح عبر موضوعات كثيرة لا يمكن حصرها؛ لأن الإحساسات الإنسانية لا تقف عند حد بل تتسع سعة الحياة نفسها.

إن تجلي الذات Essence هو التعبير عن الذات فنيا وظهور خصائصها الإنسانية في التجربة الفردية لدى الفنان أو الأديب[١]. وهذا الأمر سيؤدي إلى الكشف عن الطبيعة الشخصية لصاحب الأثر الفني[٢] ففي الشعر يجب أن تكون القصيدة ملاذا تتجلى فيه ذات الشاعر وحالته الوجدانية التي تتلبسه وتملأ عليه أعماقه. الأمر الذي يقرب هذا اللون من الاستغراق في هموم الذات وانفعالاتها الخاصة إلى ما يشبه السيرة الذاتية المعبر عنها تحت وطأة انفعال يذيب الحوادث والخواطر ويلونها بلونه[٣] . ذلك أن الشاعر لا ينصرف فيه انصرافا جماعيا عاما بل يقتصر على ما تنزع إليه نفسه وما يعصف بوجدانه حتى يغدو الشعر صدى للنفس ومرآة للوجدان.

لكن ذلك ليس هينا، ويصعب أن يأتي تجلي الذات بخطٍّ افقي واحد بسبب من اختلاف الظروف، ومنافسة تيار آخر يدفع بالشاعر إلى الواقع الموضوعي، وبحثه على الارتباط بالشأن العام أو بتعبير أخر ((يلجم الفنان ويحمله على التخفيف من غلوائه، ووضع حدود أمام نزعاته الذاتية))[٤]. لهذا قد تتبدى للمتلقي بعض التناقضات التي يصعب عليه إيجاد مسوغات لها في مدى ثبات انسياب تيار

الذاتيــة عنــد الشــعراء.

ولقـد تجـلى شـعر النـزوع الـذاتي عنـد بشـار بـن بـرد عـن انفعـالات نفسـية وقـف عندهـا فترجمهـا شـعراً، متخـذاً مـن الـذات بـؤرة لـه.

ومن أهم هذه التجليات :

ـ الذات المعتد بها (المتعالية).

ـ الذات المغتربة

ـ الذات الأسيانة

عـلى أن هـذه التجليـات لا تحدهـا حـدود قاطعـة أو فواصـل حاسـمة بعضهـا عـن بعضهـا الآخـر وإنمـا كثـيرا مـا تتـمازج وتتواشـج وتنصهـر في بوتقـة الـذات الشـاعرة.

المبحـث الأول : الـذات المعتـد بهـا (المتعاليـة) :

في أعـماق النفـس الإنسـانية ميـل إلى تأكيـد الـذات والحصـول عـلى منزلـة عاليـة في الجماعـة وهـو ميـل طبيعـي شـامل لأفـراد المجتمـع وطبقاتـه[٥]. بـل ((إن هنـاك حاجـة أساسـية إلى تأكيـد الـذات)) [٦] . ولكـن هـذا الميـل قـد يـزداد سـعة وزخـما حتـى يتحـول إلى حـال مـن الاعتـداد الشـديد بالـذات أو مـا يطلـق عليـه (حـب الـذات) أو الـذات المتضخمـة.

عـلى أن حـب النفـس في حـد ذاتـه ليـس أمـرا شـائناً وإنمـا الشـائن هـو انـصراف المـرء بهـذه الصفـة عـن التفكـير أبـدا في غـيره ، فضـلا عـن انعـدام وجـود المسـوغات الممهـدة لمثـل هـذا الإحسـاس غـير المسـوغ وافتقـاره إلى الأحـوال التـي تسـتدعيه وتكسـبه الشرعيـة والقبـول . إذ إن كثـيرا مـن الصفـات تكتسـب الصـدى الايجـابي أو السـبي عـبر الأحـوال التـي وجـدت فيهـا ولعـل شـيئا مـن هـذا يُستشـف في قولـه تعـالى: {أَذِلَّـةٍ عَـلَى الْمُؤْمِنِـينَ أَعِـزَّةٍ عَـلَى الْكَافِرِيـنَ} [٧] ، إذ إن الإحسـاس بامتـلاء الـذات وعنفوانها مـما يزيـن المؤمـن. ويدعـم شـخصيته إذا كان بـإزاء الكافريـن؛ لأن هـؤلاء يريـدون سـلب مثـل هـذه الشـخصية عزتهـا وهيبتهـا. مـن ذلـك ينبغـي تحـري الدقـة والإلمـام بأقـصى مـا يمكـن الإلمـام بـه مـن جوانـب الشـخصية ومحيطهـا قبـل القـدح بهـا ووصفهـا بالنرجسـية والـذات المتضخمـة وصفات أخـرى فيهـا تطـاول وتعسـف. وهـذا الأمـر يصـدق عـلى كثـير مـن المجـالات التـي ترصـد الـذات فيهـا أخطـارا

وتتعرض إلى شتى ألوان الاضطهاد، تداهمها محاولات الإلغاء عندئذ تضطر الذات ـ عن طريق الوعي أو اللاوعي ـ إلى البحث عن سلوك آليات نفسية كي تثبت نفسها، وتقوي إرادتها وتصعد عن عزيمتها وتزيد من نفوذها إزاء الآخر. ومن أهم هذه الآليات الاعتداد بالذات. وقد يكون ذلك من أجل بلوغ الكمال الذاتي حيث يحسب الفرد لنفسه حسابا كبيرا فيستعمل في رفعة شأنه وسائل العلو التي لها قيمة معتبرة[٨] وهذا فهم صائب لمعنى رفعة القدر وعلو المقام إذ تنتقل الإحساسات من المُبدِع إلى المُبدَع.

إن الاعتداد بالذات ـ في درجاته المعقولة ـ أمر صحي؛ لأنه سوف يقي الشخصية من الترهل ويحصن الذات من الابتذال[٩]. وإن الحاجة ماسة إلى مثل هذه الذات عن طريق استثمارها في بناء الحياة وتطورها للوصول إلى أقصى ما يمكن من فائدة متوخاة كان من عواملها بروز الصوت والرأي والموقف.

وفي مجال الفن يكتسب الاعتداد بالذات أبعادا خاصة إذ إن الفنان ((يخضع للنزوع اللاشعوري من حيث كونه قوة دافعة لرغباته الطموحة إلى مبدأ إرادة التفوق في محاولة إثبات الذات وتأكيد الوجود))[١٠]. وهو أحد أسرار الإبداع في سائر صنوف الفن. ويزداد الأمر أهمية في فن الشعر الذي أدرك نقادنا القديم[١١] خصوصيته في هذا المنحى فأباح للشاعر فيه أن يعتد بنفسه ويشدو بمناقبه.

وتجدر الإشارة إلى أن الشاعر الموهوب المعتد بذاته المحب لها المقدر لقيمتها كثيرا ما يصبح ذاتا لها خصائص وهوية يعمل ضمنها ويرى عبرها الأشياء والوجود، ومن ثم يصير شخصية لها ملامح تطبع الناتج بالأثر وتترك في الناس التأثير[١٢]، ويكون لها ميسم خاص بها.

و من أهم الأغراض الشعرية التي أجاد فيها شاعرنا بشار بن برد والتي يظهر فيها أعتداده بذاته جلياً هو الفخر والحماسة إذ ((نجده يبالغ في هذا المضمار ويثير الحماسة في قلوب الرجال ، ومن

ذلك قصيدته التي قالها في مروان ويزيد بن عمرو بن هبيرة عامل العراق عندما ثار على الخوارج ، واستهلها بالغزل كعادة الشعراء إذ يقول فيها وهي من أطول قصائده وبها ستة وثمانين بيتاً))[١٣] :

جفا ودُّهُ فازورَّ أو مَلَّ صاحِبُهْ وأَزرى به أن لا يزالَ يُعاتِبُهْ
خليليَّ لا تَستنكِرا لوعةَ الهوى ولا سلوةَ المحزونِ شَطَّت حِبائُبُهْ
شَفى النفسَ ما تَلقى بعَبدةَ عينُهُ وما كان يَلقي قلبُهُ وطبائِبُهْ
....
إذا ركِبوا بالمَشرفيَّة والقنا وأصبح مروانٌ تُعَدُّ مواكبُهْ
فأيُّ امرىءٍ عاصٍ وأيُّ قبيلةٍ وأرعَنَ لا تَبكي عليه قَرائبُهْ
رويداً تصاهل بالعراق جيادنا كأنك بالضحاك قد قام نادبه
....
إذا المَلِكُ الجبّارُ صَعَّر خدَّهُ مَشَينا إليه بالسيوفِ نُعاتبُه
وكنا إذا دبّ العدو لسخطنا وراقبنا في ظاهر لا نراقبه
ركبنا له جهراً بكل مثقفٍ وأبيض تستسقي الدماء مضاربه
وَجَيشٍ كَجِنْح اللَّيل يزحفُ بالحصى وبالشَّوْل والخَطّى حُمْرٍ ثَعالبُهْ
غدونا له والشمس في خدر أمها تطالعنا والطل لم يجر ذائبه
بضرب يذوق الموت من ذاق طعمه وتدرك من نجى الفرار مثالبه
كأن مثار النقع فوق رؤوسهم وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه
بعثنا لهم موت الفجاءة إننا بنو الملك خفاق علينا سبائبه
فراحوا فريقاً في الإسار ومثله قتيل ومثله لاذ بالبحر هاربه[١٤]

إن كل ذي عاهة جبار وكل مستصغر يبحث عما يثبت قيمته ، وبشار امتلك ناصية الإبداع ليزد عن نفسه ما يوجه إليه من نقائص العمى والخِلقة والخلق وأصله الفارسي ؛ ليفتخر بنفسه على هيئة العرب وصورتهم في الفخر، وهو شديد الافتخار بنفسه يقول :

طالت يداي وذب عني مقول ... مثل الحسام وهزني التوقير
ناري محرقة وسيبي واسع ... للمعتفين ومجلسي مغمور
ولي المهابة في الأحبة والعدى ... وكأنني أسد له تأمور
عزبت خليلته وأخطأ صيده ... فله على لقم الطريق زئير
وإذا السفيه عوى إلي وسمته ... للناظرين وميسمي مشهور
وحلفت أصفح عن غواة عشيرتي ... كرما وعندي بعدهم تنكير
وتفيض للبُزل النوائب راحتي ... فيض الفرات به صفاً وكدور
ويسرني سبق الجواد إلى الندى ... قبل السؤال فإن ذاك سرور[١٥]

فالأنا بداية في شعره بنفس المذهب الذي ذهب به المتنبي في الافتخار بنفسه ، حتى إنه أحياناً يتخلى عن شعوبيته ويفخر بعروبته وانتمائه للعرب ، وأحياناً أخرى يفخر بأصله الفارسي ، ومن نماذج ذلك الافتخار فخره بعقيل التي كان هو مولى فيها ومن ثم مضر القبيلة التي ينتمي إليها إذ يقول في بعض أبيات من قصيدة له :

أبِي طَلَلٌ بالجزعِ أن يتكلما ... وماذا عليه لو أجابَ مُتيَّما
وبالفرعِ آثارٌ بقينَ وباللّوى ... مَلاعِبُ لا يُعرفْنَ إلا تَوَهُّمَا
إذا ما غَضِبْنَا غَضبةً مُضَريةً ... هتكنا حجابَ الشمسِ أو تُمطِرَ الدَّمَا
إذا ما أعرنا سَيّداً من قبيلةٍ ... ذُرّى منبرٍ صَلّى علينا وسَلّما
وإنّا لقومٌ ما تَزَالُ جيادُنا ... تُساوِرُ ملكاً أو تناهبُ مَغنما
خلقنا سَمَاءً فوقنا بنجومها ... سُيوفاً ونقعاً يقبض الطرفَ اقْتما[١٦]

حتى إننا نجد أصداء مضمون فخر عمرو بن كلثوم في فخره فقد ذهب مذهبه في فخره بنفسه وموطنه وقبيلته في قوله (إذا ما غضبنا غضبة مضرية ... هتكنا حجاب الشمس أو تمطر الدما) ، وفي الافتخار بعروبته - وهذا فخر عارض إذ إنه شعوبي النزعة- في قوله: (وإنا لقوم ما تزال جيادنا تسور ملكاً أو تناهب مغنما) ، فهذا ينم عن سعة اطلاعه وتأثره

بالثقافة العربية في فخره وحماسته حتى وإن تهرب من ذلك ، إلا أن هذا المضمون من الفخر لم يتبعه في كل فخره ، فتراه ينسلخ من أنتماء فرعه إلى العرب ، ليجعل الأصل والفرع من خراسان ، فيقول :

وإنّي لَمِنْ قَوْمٍ خُراسَانُ دَارُهُمْ
كرِام ، وفَرْعي فيهمُ ناصِرُ بَسَقْ[١٧]

ويقول أيضاً :

مِنْ خُراسَانَ وبيتي في الذَّرَى
ولَدَى المَسْعاةِ فَرْعي قَد سَبَقْ[١٨]

فأصله وفرعه أمسيا خراسانيين خالصين ، بعد أن كان أصله خراسانياً ، وفرعه عربياً. وهكذا فعندما يتبرأ بشار من ولائه للعرب كلها ، فهو يصور لنا انتقالاً خطيراً في حياة الموالي وفي الحياة الاسلامية بوجه عام ، فقد أصبح للفرد قيمته في المجتمع مهما كان أصله ومهما كان منشؤه ، ولم يعد يحتاج الى إن يحتمي بمن يواليه من القبائل حتى لا يستضعف فيناله من الآخرين ما يكره ، أو يستعير مفاخرة تلك القبائل لنفسه فيدل بها على الناس وليس منها في شيء[١٩] وهذه من غير شك مزية من مزايا التحول الذي أصاب الحياة الاجتماعية في العصر العباسي ، وهي تحقيق لما أمر به الدين الاسلامي من خلال المساواة بين أفراد المجتمع ، وإجهاز على بقايا التقاليد البدوية الجاهلية التي كان بنو أمية يرعونها ويعتدون بها ويعدونها مصدر قوة لدولتهم واساسا من الاسس التي قامت عليها سياستهم [٢٠]. ولم يكتف بشار بهذا النسب الذي أدعاه ، فقد مضى يزعم أنه ينتسب من قبل أمه إلى قياصرة الروم على نحو ما نجد في قصيدته :

هَلْ مِنْ رَسُولٍ مُخْبِرٍ عَنِّي جَميعَ الْعَرَبِ
مَنْ كَانَ حَيّا مْنهُمُ وَمَنْ ثَوَى في التُّرَبِ
بأَنَّني ذُو حَسَب عَالٍ عَلَىَ ذي اَلْحسَبِ
جَدَي الَّذي أَسْمُوا بِهِ كَسْرَى ، وسَاسَانُ أبي
وَقَيْصَرُ خَالي إذَا عَددَتُ يَوْماً نَسبي
كَمْ لي وَكَمْ لي مِنْ أب بتَاجِهِ مُعْتصِبِ[٢١]

فهو يفخر بقومه فخراً عنيفاً ، ويحاول الغض من العرب بكل ما وسعه ، ويمضي يتحدث عن أجداده من الفرس وأخواله من الروم ، وأنهم كانوا ملوكاً متوجين يتحلون بالجواهر ويلبسون الفراء الثمينة ، وافتخر بأن الدولة العباسية قامت على حرابهم قائلاً :

نَحْنُ جَلَبْنا اَلْخيْلَ مِنْ بَلْخٍ بِغيْرِ الكَذِبِ
حَتّى رَدْدنا المُلْكَ في أهْلِ النّبيِّ العرَبِي
نَغْضَب للهِ ولل إسلاَمِ أسرى الغضبِ [٢٢]

مفتخراً بكل اطمئنان بأصوله الفارسية مدلاً على العباسيين بالدور الذي قام به قومه من الفرس في نقل الخلافة إليهم ، وفي مساندتهم للدولة الجديدة .

وما هذه الحيرة والتردد بين الانتمائين العربي والفارسي التي تحدثنا عنهما في هذا المبحث إلا نبعاً من قلقه واغترابه تجاه واقعه ومجتمعه ، ورهين محبسه ، فيفتخر بأصله الفارسي في موطن الرفض والقهر لبعض العادات الممقوتة التي يتسم بها العرب ليهرب منها ، ويفتخر بأصله العربي في مواطن الإقدام وطيب الخصال العربية ، ليتردد بين ذا وذاك لغاية واحدة وهدف عام وهو إثبات المكانة لنفسه وقهر اغترابه والاستعلاء في موطنه .

ومن الحوادث التي تثبت أعتداد بشار بن برد بذاته هو ما يروى عنه « أنه وجد أحداً أعرابياً عند مجزأة «بن ثور السدوسي»، وعليه بزة الشعراء ، فقال الأعرابي : من الرجل ؟ فقالوا : شاعر، فقال : أمولى هو أم عربي ؟ فقالوا : بلى مولى ؟ فقال الأعرابي : ما للموالي وللشعر، فغضب بشار وسكت هنيهة ، ثم قال : أتأذن لي يا أبا ثور ؟ قال : قل ما شئت يا أبا معاذ ، فأنشأ بشار يقول :

سـأُخبرُ فَاخَـرِ الأعـرابِ عنّـي ... وعَنْـهُ حِـينَ بـارَزَ للفخَـار
أنـا ابـنُ الأكرَمـينَ أبـاً وأمـاً ... تَنَازَعَنـي المَـرَازِبُ مِـنْ طُخَـار[٢٣]
نُغَـاذَي الدَّرْمَـكَ المَنفُـوط عـزّاً ... ونَـشَربُ في اللّجَـيْنِ وفي النّظـار[٢٤]
ونَرْكَـبُ في الفَرِيـدِ إلى النّدامـى ... وفي الدَّيَبـاجِ للَحْـربِ الْحبَـار[٢٥]

فيسـتذكر مـاضي قومـه ناقـماً عـلى الزمـن بانقلابـه عليهـم ، حـين أطـاح العـرب بدولتهـم ، واصفـا العـرب الفاتحـين بالعبيـد :

إذا انقَلَبَ الزَّمانُ عَلاَ لَعْبدِ
وسَفَّل بالبطَارِيقِ الكِبَارِ[٢٦]

ثـم ينطلـق بعـد ذلـك والحمـى تسـتعر بـين جوانبـه ليوجـه حديثـه الى الإعـرابي الـذي ازدراه وصغـر مـن شـأنه ، سـاخراً مـن العـرب في حياتهـم البدويـة قائـلاً :

أحِـينَ لبْسـتَ بَعْـد العُـرْي خَـزًّا ... ونادَمْـتَ الكِـرَامَ عَـلَى العُقَـارِ
ونِلْـتَ مِـنَ الشَّـبارِق والقَلاَيـا ... وأعطِيـتَ البَنَفْسـجَ في الخُـمَارِ
تُفَاخِـرُ يـا بْـن راعَيـةٍ وَرَاعٍ ... بنَـي الأحـرَارِ حَسْـبُكَ مِـن خَسَـارِ[٢٧]

فقـال مجـزأة بـن ثـور السـدوسي للإعـرابي : ((قبحـك اللـه ؛ فأنـت كسـبت هـذا الـشر لنفسـك ولأمثالـك))[٢٨]. فمـن الطبيعـي أن يتوجـه بشـار إلى مواجهـة البيئـة البدويـة بوصفهـا أهـم مواطـن بـث الشـعوبية وتوجيهها ، فيصفهـم بمـا يحيـط بهـم مـن قـذارة الموطـن والخشـونة ومعـاشرة الحيوان ، وهـذا مقـت صريـح ومبـاشر للعـادات والتقاليـد العربيـة الموروثـة والقبائـل المحيطـة ، وبعـض سـلوكيات العيـش التـي يسـتعلي عنهـا ويترفـع عـن الانتسـاب إليهـا .

- المبحث الثاني : الذات المغتربة:

- الاغـتراب في اللغـة هـو الابتعـاد والنـزوح[٢٩]، أمـا في الاصطـلاح فهـو شـعور الفـرد بالعجـز عـن التـلاؤم والإخفـاق وعـد التكيـف مـع المحيـط[٣٤]، ومـن ثـم إحساسـه بـأن العـالم كلـه سـجن أقحـم فيـه مرغـما

فكبلـه بقيـود واشـعره بأنـه غريـب بـين أهلـه وناسـه[٣٠]، بـل هـو غريـب أينـما حـل وحيثـما ارتحـل.

-إن تـداول مصطلـح (الاغـتراب) في العلاقـات الإنسـانية إنمـا يـدل عـلى الإحسـاس الـذاتي بالغربـة ، وان هـذا الإحسـاس ومـا يكتنفـه مـن مشـاعر ورؤى ليـس أمـرا سـلبيا وإنمـا هـو ـ بحسـب وصـف الدكتـور طـه حسـين ـ ((أقـوى دليـل عـلى حيويـة الـذات وقـوة نبضهـا)) [٣١]، ولا سـيما إذا وظـف ذلـك في مجـال الفنـون والآداب وبخاصـة فـن الشـعر إذ عـادة مـا يتولـد الاغـتراب عنـد الشـاعر إذا كان يحمـل رؤى وأفـكارا وتطلعـات متميزة يقـصر الواقـع عـن الالتحـاق بهـا أو التعاطـي معهـا. ومـن ثـم يتكاثـف الشـعور بالتفـرد والوحـدة والعجـز عـن التجـاوب مـع المجتمـع بسـبب مـن حصـول شرخ في العلاقـة الفاعلـة بـين الأنـا والآخـر.

-ولعـل مـن أبـرز تداعيـات الاغـتراب عنـد الشـعراء تجـلي أحـوال نفسـية منهـا الاكتئـاب والقلـق والحـزن ولـوم الـذات والشـعور بالوحـدة والفـراغ النفـسي وافتقـاد الأمن وغلبة التشـاؤم.. ومـا إلى ذلـك حيـث ينـزع الشـاعر إلى ذاتـه ويغـترب عمـن حولـه. وتتمثـل هـذه الحـال فيـما يصـدر مـن نتـاج الشـعراء، فيخـرج شـعرهم منصهـرا بدواخـل ذواتهـم، وهـي سـمة تتعمـق عنـد الشـعراء ذوي العاطفـة القويـة والإحسـاس المرهـف فإنهـم ((يجـدون أنفسـهم يحتمـون مـن الجـروح التـي قـد يصيبهـم بها الآخـرون فيسـتمتعون بذواتهـم ويتلـذذون بالتيـار الدافـق في أنفسـهم)) [٣٢]، لأنهـم لم يجـدوا مـن يشـاركهم همهـم أو يشـعر بـه.

ولقـد غلبـت كفـة الهجـاء في الشـعر عـلى غيرهاعنـد شـاعرنا بشـار بـن بـرد وهـذا يتناسـب مـع حالـة القلـق والاغـتراب التـي كانـت تسـاوره فهـو قـد عـاش في مجتمـع قـاس ، لا يرحـم صاحـب العاهـة ومـا تتركـه مـن الم نفـسي فيـه ، ولا يقـدر موهبتـه وفنـه ، ولا يعـترف بقـدره ، وهـذا مـا ولـد عنـده ((شـعوراً بالغربـة في مجتمـع يضيـق بـه ويحـول بينـه وبـين انطلاقتـه وحريتـه و[يحـاول] ايقـاف مـده الشـعري والاسـتعداء عليـه ، والغـض مـن قـدره مـن اجـل هـذا كانـت صرخـات بشـار حـادة وجارحـة

في اغلب الاحيان))[٣٣].

وبشار بن برد من الشعراء الذين نفّسوا عن محنتهم وعجزهم- بسبب الآفة - بفنهم ، متحديا ضعفها ، وكاسرا قيدها ، ومعوضا عن قصورها بذكاء قلبه وسمو تفكيره جاعلاً((طريق العلم والادب طريقاً فعالاً ، وربما وحيدا للمكفوفين ؛ لأن فيه خروجاً من ظلام الحياة التي يحيونها وظلم الاحياء إلى حيث الكرامة الموفورة مزوداً بماضي السلاح الذي لا يقهر ولا يفل))[٣٤].

ومستفيداً استفادة تعويضية من الآية الكريمة :((**فَإِنَّهَا لَاَ تعمى الأَبصارُ وَلَكِن تَعمىَ القُلُوبُ التي في الصُّدُورِ**))[٣٥]. ويحاول بشار اقناع سامعه أو قارئه بانه يملك قلباً متفتحاً ذكياً منحه الله له عوضاً عن عين لا ترى ، وكم هناك من مكفوفين أفضل بكثير من البصراء ولهذا قد يصدق قول بشار:

إذا وُلِدَ المولود اعمى وجَدْتَه
وَجَدِّكَ أَهْدَى من بصيرٍ وأجْولاَ [٣٦]

ويرى بشار إن البصر أو الرؤية العيانية معرضة للظن والعجز والتلف ، فيجعل الرؤية الحقيقية للعقل والقلب الهادين إلى موطن الخير والصلاح والتقى كقوله :

إذا ابصرَ المرءُ المروءَة والتقى
فإنّ عمى العينين ليس يَضيرُ
رأيتُ العمَى أجراً وذخراً وعصمةً
وإنـي إلـى تلك الثلاث فقيرُ[٣٧]

فقد أكد بشار في هذين البيتين ((الجانب المثالي أو الاخلاقي بوصف الانسان قيمة وليس مادة ، والبصر معادل لمادية الانسان لأنه عياني ، واقعي ، ولكي يكون الكفيف حالة مقبولة موافقة للحكمة المودعة في قوله ، تواضع بالإعلان عن فقره أو حاجته إلى تلك القيم الثلاث ولكنه في الوقت نفسه فخورٌ إذ جعل العمى مساويا لتلك القيم الرفيعة))[٣٨].

وبشار يحاول أن يتكيف لعاهته ويجعل منها مبعثا للخير ، ويخفف بها عن الأثر النفسي من عماه وقبحه عندما كان القوم يعيرونه بها ، ويكثرون من ذكرها زيادة في أذاه وجرح شعوره . حتى صار يضرب المثل بعيني بشار؛ لذلك يقول مخلد بن علي السلامي ، وهو يهجو إبراهيم بن المدبر ، ويدعو عليه :

رأيتك لا تحب الـــــودّ إلا
إذا هو كان من عصب وجلد
أراني الله وجهك جاحظيا
وعِينَك عينَ بشار بن بـــرد [٣٩]

ومـن ذلـك مـا قالـه صديقـه (هـلال الـرأي) يمازحـه : ((أن اللـه لم يذهـب بـصر أحـد إلا عوضـه بـشي فـما عوضك ؟ قـال : الطويـل العريـض ، قـال : ومـا هـذا ؟ قـال : إلا أراك وأرى امثالـك مـن الثقـلاء))[٤٠] ، وقـال فيـه :

وكيـفَ يخِـفُّ لي بـصري وسَـمْعي ... وحَـوْلي عَسْـكَرانِ مـن الثِّقـالِ
قُعـودا حـول دَسـكَرَتي وعنـدي ... كَأنَّ لهـم عـليَّ فُضُـولَ مـالِ
إذا مـا شِـئْتُ صبَّحَنـي هِـلاَل ... وأيُّ الناس اثقلُ مـن هِـــلال[٤١]

فكيـف لا يسـخر بشـار بمـن يذكـره بذهـاب بـصره وهـو لا يجـد وسـيلة دفاعيـة غـير لسـانه حتـى يمنـع النـاس مـن السـخرية منـه بهـذه الاسـئلة المؤلمـة ، فـما يجـد إلا إن يقـف بوجههـم متصديـاً لمـا وصمـوه بـه . فـاذا كان العمـى قبحـاً، فـإن مـا يخفـف قبحـه وضرره أنـه يجنبـه عـن رؤيـة مـن يكـره ، وليـس هنـاك شيء يسـتحق أن يـراه حتـى ينـدم لعـدم رؤيتـه كقولـه :

قالوا العَمىَ مَنْظَر قَبيحُ
قَلْنَا بفَقْدي لكُمْ يَهُـــــونُ
تآلله ما في البِلادِ شيْءُ
تَأسَى على فَقدْهِ العُيُـونُ[٤٢]

فقـد تـرك العمـى أثـراً عميقـاً في نفسـه فجعلـه ((متبرمـاً بالنـاس)) [٤٣]، يضيـق بهـم ، ينفـر منهـم ، ويسـخر مـن اقوالهـم وافعالهـم ، وسيء الظـن بهـم ، وبلـغ بـه الحـال أن صـار يحمـد اللـه عـلى عاهتـه التـي تصونـه مـن رؤيـة وجوههـم .

وكان يقـول:((الحمـد للـه الـذي ذهب ببـصري ، فقيـل لـه:ولم يـا أبـا معاذ ؟ قـال : لئـلا أرى مـن أبغـض))[٤٤]. وهـو يتظاهـر بانـه يحمـد اللـه عـلى عـماه ، وإن هـذا الـكلام صـادر عـلى غـير قناعـة منـه ، لأنـه أراد بـه التخفيـف عـن ألم معانـاة فقـد البـصر الـذي تـرك في نفسـه احساسـاً حـاداً بـالألم والمـرارة ، زاد مـن قـوة هـذا الاحسـاس نظـرة

المجتمع إليه ، نظرة يشوبها في كثير من الاحيان السخرية والتهكم . ومن ثم فلا غرابة إذا ولد هذا في نفسه تبرما بالحياة والاحياء وسخطاً على المجتمع وكرها لأفراده ، ولا عجب إذا سخر من كل شيء، فقد رسخ في ذهنه أن كل من في هذا الوجود يشير إليه بأصبع الاتهام وينظر إليه شزراً ويرمقه متشفياً [٤٥].

وقَوْم ينظرون إلـيَّ شَزْرا
كَأنَّ كُلُومَهم مني دَوَامِ
سَيُجِدي حِلْمُهم أو ينكَرُوني
فإنَّ تَقَدُّمي قَبْل انتقَامي[٤٦]

وهذا ما دفع بشار إلى الرد بالسخرية على من كان يسخر منه دفاعاً عن نفسه .

ومن ذلك قوله في عمرو الخياط :

خَاطَ لي عَمْرو قَبَا
لَيْت عَيْنيْهِ سَوا
قُلْتُ شِعْراً ليس يُدْري
أمدِيحٌ أَم هِـجَا [٤٧]

وعمرو خياط أعور خاط لبشار (قباءً) فلما جاءه به قال له ممازحاً ، جئتك بقباءٍ ، لا تدري أقباء أم دراج . فقال له بشار : لأقولن فيك بيتاً لا يعلم أحد ادعوت لك أم عليك . ولاشك في أن هذه الصورة الساخرة أقرب إلى الفكاهة .

وهذه السخرية هي ((نتيجة علاقة بشار السيئة بأبناء مجتمعه ، فلم يكد يترك أحداً إلا وسخر منه ، بل كان في نفسه انه أفضل من كل أبناء عصره ، فكل من حوله ناقصون وله الكمال ، وكل من حوله مرضى وهو السوي الوحيد بينهم ، وكلهم دونه في النسب والشرف ، وهو الشريف بينهم))[٤٨]. إلا أني أرى خلاف ما قاله الباحث ؛ لأن سخرية بشار هذه دفاعية وليست هجومية ، أراد بها الدفاع عن نفسه أتجاه من سخر منه ، فالخياط كان ساخراً منه في خياطة القباء له وعمرو يحقره بعدم رد السلام عليه . فماذا نتوقع من بشار تجاه ذلك ، ونحن نعلم إن الاعمى دائما يراوده الشك في تصرفات الذين من حوله. ولم ينج من هجائه صاحب ولا عدو، فقد((خرج بشار إلى الوجود ونار الهجاء موقدة ولها ألسنة ودخان وليس بين جرير والفرزدق فحسب بل بين كثير من الشعراء ، ونريد أن نقف هنا على بعض من كثير

إذ نهج بشار وسلك طريق الهجاء منذ نعومة أظافره وهجاؤه محرق لا يُحتمل ، إذ كان الناس يشكونه إلى أبيه فيضربه ، وهجا جريراً فلم يجبه استحقاراً واحتقاراً له . ولم يشفع لبشار إعجابه الشديد بجرير. ولم يكتف بشار بهذا بل جعل الهجاء وسيلة لكسب العيش ، فنجده يقول : (إني وجدت الهجاء المؤلم آخذ بضَبُع الشاعر من المديح الرائع ومن أراد من الشعراء أن يكرم في دهر اللئام على المديح فليستعد للفقر وإلا فليبالغ في الهجاء ليُخاف فيُعطى)[٤٩]))[٥٠] .

فهو ينتظر من الكل الاجلال والإكبار الذي يفتقر إليه ، فيذكر أن كردي بن عامر المسمعي قدم من مكة حاجاً ولم يهدِ بشاراً شيئاً ، وكان من أصدقائه فقال فيه :

ما أنتَ يا كرديُّ بِالَهشِّ
ولا أبرّيكَ من الغِشِّ
لم تُهْدِنَا نَعلاً ولا خَاتماً
مِن أينَ أقْبَلتَ من الحَشِّ[٥١]

وقد كان مخشياً لدى الناس يقطعون لسانه بالمال ، وكان لحماد عجرد نصيب الأسد من هجاء بشار، ويرجع السبب إلى أن حماداً كان نديماً لنافع بن عقبة والي البصرة ولا يتأخر في أنجاز حاجته وحين سأله بشار إنجاز منفعة له أبطأه إياها فقال فيه :

مواعيدُ حمادٍ سماءٌ مخيلةٌ — **تكَشَّفُ عن رعدٍ ولكن سَتُبرِقُ**
إذا جئتُه يوماً أحَالَ على غدٍ — **كما وُعِد الكَمُّونُ ما ليس يَصدُقُ**
وفي نافعٍ عنّي جفاءٌ وإنّني — **لأطرقُ أحياناً وذو اللُّبِّ يُطرِقُ**
وللنّقدِ أقوامٌ فلو كُنتُ منهُمُ — **دُعِيتُ ولكن دُونِيَ البَابُ مُغلَقُ**
أبا عُمَرٍ خَلفتَ خَلفَكَ حَاجَتي — **وحَاجَةُ غيري بينَ عَيْنَيْكَ تَبْرُقُ**
وَما زِلتُ أستَأنِيكَ حتى حَسرتَني — **بوعدٍ كجاري الآل يخفى ويَخفقُ**[٥٢]

ومن هجائه ما قاله في أبي يحيى بن قزعة :

خَليلَيَّ مِن كَعْبٍ أعِينَا أخَاكُما — **على دَهْرِهِ إن الكَريمَ مُعينُ**
ولا تَبْخَلاَ بُخْل ابنِ قَزْعَةَ إنَّه — **مَخَافَةَ أن يُرجَى نَدَاه حَزِينُ**

كأنَّ عُبَيْدَ اللهِ لم يَلقَ ماجِداً ولَمْ يَدْرِ أنَّ المَكْرُمَاتِ تَكْونُ
فُقلْ لأَبي يَحْيىَ متَى تُدركْ العلاَ وفي كلَّ معروفٍ عليك يَمِينُ
إذا جْئتَهُ في حاجةٍ سَدَّ بابَهُ فلم تَلْقَه إلاَّ وأنتَ كَمين[٥٣]

وهجا الوزير يعقوب بن داوود عندما أكثر المهدي من الاستعانة بالموالي فقال :

لا يأيسنَّ فقير من غنى أبداً بعد الذي نال يعقوبُ بن داوود
قد صار من بعد إشراف على تلفٍ وبعد غلَّ على الزندينِ مشدود
أخاً لمهديّ خلق الله كلّهم يُوفَى به فوق أعناق الصناديد
لئن حُسِدتَ على ما نلت من شَرَفٍ فقد عَنيتُ زماناً غيَر محسود
يا أيها الناس قد ضاعت خلافتكم إن الخليفةَ يعقوبُ بن داوود
ضاعت خلافتكم يا قومَ فالتمسوا خليفةَ الله بين الزقّ والعود[٥٤]

وهذا ما كدَّر صفو علاقته مع الخليفة المهدي وازدادت سوءاً عندما مدح الخليفة ولم يحظ بجائزة عندما قال أبياته :

يا منظراً حسناً رأيته
من وجه جارية فديته[٥٥]

وبلغ به الأمر أن هجا المهدي قائلا:

خليفةٌ يزني بِعَمّاتِهِ
يَلعبُ بالدَّبّوقِ والصولجانْ
أبدَلَنا اللهُ به غَيرَهُ
ودَسَّ مُوسى في حِرِّ الخَيْزرَانْ[٥٦]

وكأن الهجاء سلاحه الرادع عن أي نقص يوجه إليه أو انتقاص من قدره ، إذ اعتبر الهجاء أهم وسيلة استلها لدفع القلق والاغتراب ، أو كما يقول الدكتور محمد زكي العشماوي : أنه وجد في السخرية ((ملاذاً فيه تعزيته وخلاصه ، وتحقيق وجوده سبيلا إلى لم شتاته ، كما اعطت شعره نبرة من الجموح والحركة والحيوية والشجاعة))[٥٧] الادبية النادرة للمفكر والاديب في تثقيف الاعوجاج وتقويم الانحراف وتوفير الامن والحماية من القسوة والاستهانة والسخرية والاضطهاد ، فلم تكن البيئة التي عاشها بشار

خاليـةً مـن التوتـرات والاضطرابـات النفسـية ؛ لذلـك كان بشـار يصـارع عـالم المبصريـن المحفـوف بالعنـف والعـدوان الحقيقـي منـه أو المتوهـم بسـبب الخـوف المتولـد مـن أثـر العاهـة . ولا يأمـن عاقبتهـا الا بسـلاح قوتـه الادبيـة وحسـن اسـتخدامها فنيـاً وعقليـاً ؛ ولطاقتـه الفنيـة في هـذا المجـال دور في إثـراء الادب العـربي وامـداده بمـادةٍ غنيـةٍ مـن الهـزل والمـرح والسـخرية ، كـما دلـت عـلى ذلـك مقدرتـه الفائقـة وبديهتـه العجيبـة .

المبحث الثالث : الذات الاسيانة:

يُعـد الأسى والحـزن حـالا شـعورية مهمـةً مـن أحـوال التعبـير الحقيقـي عـن الوجـدان، وحـورا أساسـا في الكشـف عـما تضمـره الـذات الشـاعرة. ولابـد مـن الإدراك أن الحيـاة لـدى الإنسـان ذي الإحسـاس العـالي كثـيرا مـا تكـون مؤلمـة، والشـاعر الحقيقـي أرهـف النـاس إحساسـا وأكثرهـم حـرارة في الشـعور. لذلـك يكـون خلـق الشـعر عنـده نابعـا مـن ذات اسـيانة دائمـة التوجـع والألم . عـلى أن ألم الشـاعر ليسـت لـه قيمـة خاصـة في حـد ذاتـه، وإنمـا تكمـن قيمتـه في أنـه يمكـن الشـاعر مـن فهـم الحيـاة الإنسـانية ، وبـذا يكـون مـادة خصبـة في ميـدان الأدب والفـن. ولقـد كان لـلأسى والحـزن الصـدارة في نـزوع كثـير مـن شـعراء القـرن الرابـع الهجـري إلى ذواتهـم إذ إن هـؤلاء الشـعراء قـد احسـوا العنـاء في أعماقهـم وأن ((اقـدر النـاس تعبـيرا عـن الشـقاء مـن كل الشـقاء في نفسـه)) [٥٨]، كـما ذكرنـا فقـد طـرق شـاعرنا بشـار بـن بـرد كل فنـون الشـعر وأجـاد فيهـا كيـف لا وهـو الـذي يـصرح عنـه د. طـه حسـين بعـدم حبـه لـه بـل يصـب جـام غضبـه عليـه ورغـم ذلـك يصفـه بأنـه كان نابغـة في الشـعر يـكاد ينعـدم نظـيره في قـوة الـذكاء[٥٩]. ويقـول د. شـوقي ضيـف : (الرثـاء عنـده عـلى كل حـال فـن طـارئ)[٦٠]، ورغـم مـا قيـل فـإذا سـمعنا أو قرأنـا نصـاً لـه يـرثى فيـه مـن فقـده نحـس برصانـة قولـه بـل نـكاد نسـكب معـه دمـوع الحـزن ، ونريـد هنـا الوقـوف عـلى بعـض مراثيـه . ونقـرأ أقـوال مـن وصـف بأنـه مـن أشـد النـاس تبرمـاً

بنفسه وبالناس ، ونعرف هل كان باراً بأهله وأصدقائه ؟ فقد مات ابنه محمَّد وجزع عليه أشد الجزع ، فقيل له : ((أجرٌ قدّمتَهُ ، وفَرَطٌ افترطتَه ، وذُخرٌ أحرزْتّه ، فقال: (ولدٌ دفَنتهُ ، وثُكْلٌ تعجّلْتُه ، وغَيبٌ وِعُدتهُ فانتظرتهُ ، والله لئن لم أجَزْع للنقص لا أفرحُ للزيادة))[٦١] ، وقال يرثيه :

أجارتَنا لا تَجزعي وأنيبي ... أتاني من الموتِ المُطِلّ نَصيبي
بُنَيَّ على قلبي وعيني كأنّه ... ثوى رهنَ أحجارٍ وجارَ قَليبِ
كأنّي غريبٌ بعد موتِ محمَّدٍ ... وما الموتُ فينا بعدَه بغريبِ
صَبَرتُ على خيرِ الفُتوّ رُزئتُه ... ولولا اتّقاءُ الله طال نحيبي
لعَمري لقد دافعتُ موتً محمَّدٍ ... لو أنّ المنَايا ترعوي لطبيبِ
وما جَزَعي من زائلٍ عَمّ فَجعُه ... ومن وِردِ آباري وقصدِ شعيبي ؟
....
وقد كنتُ أرجو أن يكون محمَّدٌ ... لنا كافياً من فارسٍ وخطيب
وكان كريحانِ العروس بقاؤه ... ذوى بعد إشرافِ الغصونِ وطيبِ
أغرُّ طويلُ الساعَدين سَمَيذعٌ ... كسيفِ المُحامي هُزّ غير كذوبِ
....
وما خيرُ عيشٍ لا يزالُ مُفجّعاً ... بفوت نعيمٍ أو فِراقِ حبيبِ[٦٢]

وابتلى بوفاة ابنة له أيضاً فقال :

يا بنت من لم يك يهوى بنتاً ... ما كنت إلا خمسة أو ستا
حتى حللت في الحشى وحتى ... فتت قلبي من جوى فانفتا
لأنت خير من غـــــلام بتاً ... يصبح سكران ويمسي بهتا[٦٣]

ويذكر الرواة أنه كان لبشار خمسة ندماء مات منهم أربعة وغرق خامسهم في نهر دجلة ، وكان المهدي قد نهاه عن التشبيب بالنساء ، فقال ما خير في الدنيا بعد الأصدقاء فقال متأثراً بهلاك رفاقه :

يا ابنَ مُوسَى ماذا يَقولُ الإمامُ ... في فتاةٍ بالقلب منها أوَامُ
بتُّ من حُبّها أوَقّرُ بالكأ ... سِ ويهفُو على فؤادي الهُيامُ
وَيحَها كَاعِباً تُدِلُّ بجهمٍ ... كَعَثبِي كأنَّهُ حَمَّامُ
....
كان لي صاحباً فأودى به الدَّهـ ... ـرُ وفارقتُه عَلَيه السَّلامُ
بَقى النَّاسُ بعدَ هُلكِ نداما ... يَ وقوعاً لم يَشعُرُوا ما الكَلامُ
كَجَزوُرِ الأيسارِ لا كَبِدّ فيـ ... ـها لِبَاغٍ ولا عليها سَنَامُ
يا ابنَ مُوسى فَقْدُ الحبيب على العيـ ... ـنِ قذاةٌ وفي الفؤادِ سَقَامُ
كيف يصفو لي النعيم وحيداً ... والأخلاءُ في المقابرِ هَامُ
نَفِسَتْهُمْ عليَّ أمُّ المنَايا ... فأنَامَتْهُم بِعُنفً فَنَاموا
لا يغيضُ انسجامُ عيني عليهم ... إنما غايةُ الحزينِ السَّجَامُ[٦٤]

ورثى عمر بن حفص بن قبيصة وكان شجاعاً وخطيباً مفلقاً :

ما بالُ عينكَ دمعُها مسكوبُ ... حُربت وأنتَ بدمعِها مَحروبُ
وكذاك مَن صَحِبَ الحوادثَ لم تَزَل ... تأتي عليه سلامةٌ ونُكوبُ
إن الرّزيّةّ لا رَزيّة مثلُها ... يومَ ابن حَفصٍ في الدماء خَضيبُ
لا يَستَجيبُ ولا يحيرُ لسانُه ... ولقد يحيرُ لسانُهُ ويُجيبُ
غلب العَزاءُ على ابن حفصٍ والأسى ... إنّ العَزاءَ بمثلِهِ مغلوبُ
....
يا ويحَ فاطمةَ التي فُجِعت به ... وتشققت منها عليه جيوبُ
إني لأعلمُ إذا تَضَمنّه الثّرى ... أنْ سوف تَكمَدُ بعده وتذوبُ
وظللتُ أندُبُ سيفَ آل محمَّدٍ ... عُمَراً وجَلّ هنالك المندوبُ
فعليكَ يا عمرُ السلامُ فإننا ... باكوكَ ما هَبت صبَاً وجَنوبُ[٦٥]

ولأن الرثاء عاطفة صادقة فقد القصيدة ، وقوة وعمق الكلمات انصب على رثاء العلاقات الصادقة والمعاني التي تحملها تلك القصيدة في حياته ، فكلما زادت الصلة بينه ، كذلك قوة العاطفة التي يعبر وبين الشخص الميت زادت قوة الشاعر من خلالها عن مدى حزنه

لفقد من يحب .

الخاتمة والنتائج

لقد أعتنى هذا البحث بدراسة الذاتية في شعر بشار بن برد وحاول الوقوف على أهم تجليات النزعة الذاتية في شعره ، ففي الشعر تكون القصيدة ملاذاً يتجلى فيه ذات الشاعر وحالته الوجدانية التي تتلبسه وتملأ عليه اعماقه ومن خلال معالجتي لموضوع الذاتية لدى الشاعر في شعره خلصت إلى مجموعة من النتائج على النحو الاتي :

١ــ أن في اعماق نفس الأنسان ميلٌ كبيرٌ إلى تاكيد ذاته من أجل الحصول على منزلة عالية يتفاخر فيها بين الجماعة التي ينتمي إليها وهذا الميل يزداد إلى إن يتحول لاعتدادٍ بالذات أو إلى ذاتٍ متضخمة.

٢ــ أن الاعتداد بالذات في درجاته المعقولة التي لا تتجاوز فيها الذات حد ما هو أمر صحي يقي الشخصية من الترهل ويحصن الذات من الابتذال .

٣ــ أن أهم غرض من الاغراض الشعرية التي ظهر فيها شاعرنا بشار بن برد معتد بذاته هو الفخر الذي وجدناه قد يصل فيه إلى حد التخلي عن الأنتماء للعرب والفخر بأصوله الفارسية وهذا ماتجلى في الكثير من قصائده الشعرية .

٤ــ حاول الشاعر بشار بن برد أن يتكيف لعاهته ويجعل منها مبعثاً للخير ويخفف عن الأثر النفسي في عماه وقبحه ، بعد أن كان القوم يعيرونه بها ويكثرون من ذكرها زيادة في أذاه وجرح شعوره .

٥ــ جاءت سخرية بشار بن برد لأبناء مجتمعه سخرية دفاعية أراد بها الدفاع عن نفسه أتجاه من سخر منه بعد أن وجد نفسه غريبا بين أبناء مجتمعه الذي كان يحقره وهو الرجل الاعمى الذي يراوده الشك في كل تصرفات الذين حوله .

٦ــ لقد كان للأسى والحزن في حياة بشار بن برد أثرُ كبيرُ في نزوعه إلى ذاته ليعبر عما في داخله بسبب الفقدان الذي عانى منه لفقد الأحبة والأصدقاء والاقارب وقد ظهر ذلك جليا في رثائه لهم الذي عبر فيه عن مدى حزنه لفقدهم.

الهوامش:

١) ينظر : المعجم الأدبي ، جبور عبد النور ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٩م :١١٦

٢) ينظر : مشكلة الفن ، زكريا غبراهيم ، دار مصر للدطباعة ، القاهرة ، ١٩٧٦م: ٤٢.

٣) ينظر : في النقد الأدبي ، د . عبد العزيز عتيق ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧١م : ٣/ ٣٨٨.

٤) سيكولوجيا الابداع في الفن والأدب ، يوسف ميخائيل أسعد ، دار الشؤون الثقافيةالعامة ، بغداد ، العراق ، ١٩٨٤م : ٩٣

٥) ينظر : علم النفس الاجتماعي ، راد فو كلنيبرغ ، نرجمة : حافظ الجمالي ، مكتبة الحياة ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٦٧م : ١٦٣-١٦٤.

٦) مفهوم الذات بين الطفولة والمراهقة ، د . وعد الشيخ ، دار كيوان ، دمشق ، ٢٠٠٦م : ١٥

٧) سورة المائدة ، الآية :(٥٤)

٨) ينظر : علم النفس ، محمد شريف سليم المطبعة الاميرية ، القاهرة ، ١٩١٤م : ١٨٧.

٩) ينظر : نقد الشعر في المنظور النفسي ، د . ريكان إبراهيم ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٩م : ١٢٣.

١٠) الا تجاه النفسي في نقد الشعر العربي ، د . عبداالقادر فيدوح ، اتحاد الكتاب العربي ، دمشق ، ١٩٩٢م : ٦٨

١١) ينظر : العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت ٤٦٣هـ) ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، ط٥ ، ١٩٨١م : ٢/ ١٣٦.

١٢) ينظر نقد الشعر في المنظور النفسي : ١٢٣.

١٣) البديع في شعر بشار، رسالة ماجستير، تقدم بها الرشيد محمد حاج أحمد إلى كلية اللغة العربية، كلية الدراسات العليا، جامعة أم درمان الإسلامية ، ٢٠٠٦ م : ٣٩ .

١٤) ديوان بشار بن برد ، تحقيق : محمد الطاهر بن عاشور، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ،١٩٦٧م : ١/ ٢٦٤.

١٥) م . ن : ٣٧٦/٢.

١٦) م . ن : ٢ / ٤٩٦.

١٧) م . ن : ٤ / ١١٥ .

١٨) م . ن : ٤ / ١١٥.

١٩) ينظر : الشعر في بغداد حتى نهاية القرن الثالث الهجري ، د . أحمد عبد الستار الجواري ، المؤوسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٨م : ١٤٣ .

٢٠) م . ن : ١٤٣-١٤٤.

٢١) ديوان بشار بن برد : ١ / ٣٧٧.

٢٢) م . ن : ١ / ٣٧٨-٣٧٩ .

٢٣) المرزاب :جمع مرزبان ، وهو الرئيس من الفرس ، وطخار : مدينة بفارس ، أصل جد الشاعر يقال لها طخازستان مركبة من طخاز وستان ، وستان كلكة تدل على المكان (هامش الديوالن : ٣ / ٢٢٩) .

٢٤) نغاذي :نطعم .والدرمك :دقيق السميذ . المنفوط : المطبوخ .اللجين :الفضة . النظار : الذهب . (هامش الديوان : ٣/ ٢٢٩) .

٢٥) ديوان بشار : ٢٢٩/٣ ، الأغاني ، أبو

الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ) ، تحقيق : علي محمد عوض وآخرين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٥ هـ ، ١٩٥٥م : ١٦٦/٣.

٢٦) ديوان بشار بن برد :٣ / ١٦٧ .البطاريق : واحدها بطريق ، وهو القائد من قواد الروم . لسان العرب ، مادة (بطرق) فاذا إراد بشار هذا المعنى فإنه يشير هنا إلى الروم الذين يزعم أنهم أخواله . (هامش الديوان : ٣ / ٢٣٠) .

٢٧) ديوان بشار بن برد : ٣/ ٢٣٠ – ٢٣١.

٢٨) الاغاني ، لابي فرج الاصفهاني : ٣ / ١٦٧.

٢٩) ينظر : لسان العرب ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم منظور (ت ٧١١هـ) ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيوت ، ١٩٥٥م ، (مادة غرب) .

٣٠) الاغتراب ، شاخت ، ترجمة : كامل يوسف حسين ، المؤسسة العربية ، بيروت ، ١٩٨٠م : ١٦ .

٣١) المعجم الأدبي : ٦٤.

٣٢) خصام ونقد ، د. طه حسين ، دار العلم للملايين ، ببيروت ، ١٩٧٨م : ٤٤.

٣٣) علم النفس والأدب ، د . سامي الدروبي ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٩٨م : ٣٦٣.

٣٤) موقف الشعر من الفن والحياة ، د . محمد زكي العشماوي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨١م : ١١٥.

٣٥) أبو العلاء المعري مبصر بين العميان ، شرف الدين خليل ، دار مكتبة الهلال ، بيروت ، ١٩٧٩م : ٦٢ .

٣٦) سورة الحج ، الآية (٤٦) .

٣٧) ديوان بشار بن برد : ٤/ ١٣٦.

٣٨) م . ن : ٤ /٥٢ .

٣٩) شعر المكفوفين في العصر العباسي ، عدنان عبيد العلي ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، عمان ، ١٩٨٣م : ٤٦-٤٧.

٤٠) بشار بن برد أشعاره وأخباره ، أحمد حسنين القرني ، القاهرة ، ١٩٢٥ م : ١٠/١ .

٤١) الاغاني ، لابي فرج الاصفهاني : ٢/ ١٦٧.

٤٢) ديوان بشار بن برد : ٤/ ١٢٦-١٢٧ .

٤٣) م . ن : ٤ / ٢١٣.

٤٤) الاغاني ، لابي فرج الاصفهاني : ٣٢/ ١٤١.

٤٥) م . ن : ٣ / ١٤١ .

٤٦ ينظر : الصورة في شعر بشار بن برد ، د . عبد الفتاح صالح نافع ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، عمان ، ١٩٨٣ م .

٤٧) ديوان بشار بن برد : ٤/ ١٨٧.

٤٨) م . ن : ٤ / ٩ .

٤٩) السخرية في شعر بشار بن برد ، رسالة ماجستير تقدم بها خير الدين قاسم محمد محمد سعيد العبادي ،إلى جامعة الموصل ، كلية التربية ، ٢٠٠٥ م : ٤٨ .

٥٠) الأغاني : ٣ / ٢٠٧ .

٥١) البديع في شعر بشار بن برد ،، الرشيد محمد حاج أحمد ، رسالة ماجستير ، كلية الدراسات العليا ، جامعة ام درمان الاسلامية ، ٢٠٠٦ م : ٣٥ . وينظر: الاغاني : ٣ / ٢٠٨ .

٥٢) ديوان يشار بن برد : ٢ /٤٢٢.

٥٣) م . ن : ٢ / ٤٥٤

٥٤) م . ن : ٢ / ٥٣٧ .

٥٥) م . ن : ٢ / ٢٤

٥٦) م . ن : ١ / ٥٣٤ .

٥٧) م. ن : ٢ / ٥٣٤ .
٥٨) موقف الشعر من الفن والحياة ، د . محمد زكي العشماوي : ١٢٩ .
٥٩) فن الشعر ـ أرسطو طاليس ، ترجمة عبد الرحمن بدوي ، مكتبة النهضة المصرية ، مصر ، ١٩٩٣م : ٤٧ .
٦٠) ينظر : حديث الاربعاء ، د . طه حسين ، دار المعارف ، مصر ، ط٥ ، ١٩٩٨ م :١٨٨.
٦١) تاريخ الأدب العربي ، العصر العباسي الأول ، شوقي ضيف ، مج ٢ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٥ م ، ط١٧ ، : ٢٠٧ .
٦٢) الاغاني ، لابي فرج الاصفهاني : ٣ / ١٦١
٦٣) ديوان بشار بن برد : ٢١١/١ .
٦٤) م . ن : ١/ ٤٢٢.
٦٥) م . ن : ٢/ ٥٠٥ .
٦٦) م . ن : ١/ ٣٣٤ .

قائمة المصادر والمراجع

ـــــ القرآن الكريم .
ـــــ أبو العلاء المعري مبصر بين العميان ، شرف الدين خليل ، دار مكتبة الهلال ، بيروت ، ١٩٧٩م .
ـــــ الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي ، د . عبداالقادر فيدوح ، اتحاد الكتاب العربي ، دمشق ، ١٩٩٢م .
ـــــ الأغاني ، أبو الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ) ، تحقيق : علي محمد عوض وآخرين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٥ هـ ، ١٩٥٥م .
ـــــ الاغتراب ، شاخت ، ترجمة : كامل يوسف حسين ، المؤسسة العربية ، بيروت ، ١٩٨٠م .
ـــــ البديع في شعر بشار بن برد ،، الرشيد محمد حاج أحمد ، رسالة ماجستير ، كلية الدراسات العليا ، جامعة ام درمان الاسلامية ، ٢٠٠٦ م .
ـــــ بشار بن برد أشعاره وأخباره ، أحمد حسنين القرني ، القاهرة ، ١٩٢٥ م .
ـــــ تاريخ الأدب العربي ، العصر العباسي الأول ، شوقي ضيف ، مج ٢ ، دار المعارف ، القاهرة ، ، ط١٧ ، ١٩٧٥ م .
ـــــ حديث الاربعاء ، د . طه حسين ، دار المعارف ، مصر، ط٥ ،١٩٩٨م .
ـــــ خصام ونقد ، د. طه حسين ، دار العلم للملايين ، ببيروت ، ١٩٧٨م.
ـــــ ديوان بشار بن برد ، تحقيق : محمد الطاهر بن عاشور، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ،١٩٦٧م .

ـــــ السخرية في شعر بشار بن برد ، رسالة ماجستير تقدم بها خير الدين قاسم محمد محمد سعيد العبادي ،إلى جامعة الموصل ، كلية التربية ، ٢٠٠٥ م .
- ـــــ سيكولوجيا الابداع في الفن والأدب ، يوسف ميخائيل أسعد ، دار الشؤون الثقافيةالعامة ، بغداد ، العراق ، ١٩٨٤م .
ـــــ شعر المكفوفين في العصر العباسي ، عدنان عبيد العلي ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، عمان ، ١٩٨٣م .
- ـــــ الشعر في بغداد حتى نهاية القرن الثالث الهجري ، د . أحمد عبد الستار الجواري ، المؤوسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٨م .
ـــــ الصورة في شعر بشار بن برد ، د . عبد الفتاح صالح نافع ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، عمان ، ١٩٨٣ م .
ـــــ العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت ٤٦٣هـ) ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، ط٥ ، ١٩٨١م .
- ـــــ علم النفس ، محمد شريف سليم المطبعة الاميرية ، القاهرة ، ١٩١٤م .
- ـــــ علم النفس الاجتماعي ، راد فو كلنيبرغ ، نرجمة : حافظ الجمالي ، مكتبة الحياة ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٦٧م .
ـــــ علم النفس والأدب ، د . سامي الدروبي ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٩٨م .
ـــــ فن الشعر ـ أرسطو طاليس ، ترجمة عبد الرحمن بدوي ، مكتبة النهضة المصرية ، مصر ١٩٩٣م .
- ـــــ في النقد الأدبي ، د . عبد العزيز عتيق ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧١م .
ـــــ لسان العرب ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم منظور(ت ٧١١هـ) ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٥٥م .
- ـــــ مشكلة الفن ، زكريا غبراهيم ، دار مصر للطباعة ، القاهرة ، ١٩٧٦م .
- ـــــ مفهوم الذات بين الطفولة والمراهقة ، د . وعد الشيخ ، دار كيوان ، دمشق ، ٢٠٠٦م .
ـــــ موقف الشعر من الفن والحياة ، د . محمد زكي العشماوي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨١م .
- ـــــ نقد الشعر في المنظور النفسي ، د . ريكان إبراهيم ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٩م .

List of sources and references

-The Noble Qur'an

-Abu Al-Ala Al-Maari is patient among the blind, Sharaf Al-Din Khalil, Al-Hilal Library House, Beirut, 1979.

-The Psychological Trend in Criticism of Arabic Poetry, Dr. Abdul Qader Faydouh, Arab Writers Union, Damascus, 1992.

- The Songs, Abu al-Faraj al-Isfahani (d. 356 AH), edited by: Ali Muhammad Awad and others, Scientific Books House, Beirut, Lebanon, 1415 AH, 1955 AD.

-Expatriation, Schacht, translated by: Kamel Youssef Hussein, Arab Foundation, Beirut, 1980.

-The inventive in the poetry of Bashar bin Burd, Al-Rasheed Muhammad Haj Ahmed, Master's Thesis, Faculty of Graduate Studies, Omdurman Islamic University, 2006.

- Bashar bin Burd, his poems and news, Ahmed Hassanein Al-Qarni, Cairo, 1980.

-History of Arabic Literature, The First Abbasid Era, Shawky Dheif, Volume 2, Centre of Science, Cairo, 17th Edition, 1975 AD.

-Wednesday Talk, Dr. Taha Hussein, Centre of Knowledge, Egypt, 5th Edition, 1988 AD.

-Dispute and criticism, Dr. Taha Hussein, Centre of Knowledge, Beirut, 1978.

- Bashar Bin Burd's Collections of Poems, edited by Muhammad Al-Taher bin Ashour, National Company for Publishing and Distribution, Algeria, 1967.

- Irony in the poetry of Bashar bin Burd, Master's thesis submitted by Khair al-Din Qasim Muhammad Muhammad Saeed al-Abadi, to the University of Mosul, College of Education, 2005.

-The Psychology of Creativity in Art and Literature, Yusuf Mikhail Asaad, House of General Cultural Affairs, Baghdad, Iraq, 1984.

-Poetry of the Blind in the Abbasid Era, Adnan Obaid Al-Ali, Osama's Centre for Publishing and Distribution, Amman, 1983.

-Poetry in Baghdad until the End of the Third Century AH, Dr. Ahmed Abdul Sattar Al-Jawari, Arab Institution for Studies and Publishing, Beirut, 2008.

-The image in the poetry of Bashar bin Burd, Dr. Abdul Fattah Saleh Nafie, House of thought for Publishing and Distribution, Amman, 1983.

-Merits of Poetry and its Literature, Abu Ali Al-Hassan bin Rashiq Al-Qayrawani Al-Azdi (d. 463 AH), edited by: Muhammad Muhyi Al-Din Abdul Hamid, Mountain House, 5th Edition, 1981 AD.

Printing and Publishing, Beirut, 1955 AD.

-The Problem of Art, Zakaria Ghabrahim, Egypt Centre for Printing, Cairo, 1976.

-Self-Concept between childhood and adolescence, Dr. Waad Al-Sheikh, Kiwan Library, Damascus, 2006.

-The position of poetry on art and life, Dr. Muhammad Zaki Al-Ashmawi, Arabic Renaissance Library ,Beirut, 1981.

Criticism of Poetry in the Psychological Perspective, Dr. Rikan Ibrahim, General Cultural Affairs Centre, Baghdad, 1989.

-Psychology, Muhammad Sharif Saleem, Al-Amiriya Press, Cairo, 1914.

Social Psychology, Rad Vaw Kleinberg, translated by: Hafidh Al-Jamali, Life Library, Beirut, 2nd Edition, 1967 AD.

Psychology and Literature, Dr. Sami Al-Droubi, Knowledge Centre, Egypt, 1998.

The Art of Poetry - Aristotle Thales, translated by Abdul Rahman Badawi, Egyptian Renaissance Library, Egypt 1993.

-The Art of Literary Criticism, Dr. Abdulaziz Ateeq, Arabic Renaissance Library, Beirut, 1971.

-Arab's Tongue, Abu al-Fadl Jamal al-Din Muhammad ibn Makram Manzur (d. 711 AH), Knowledge library for

حولية المنتدى